الضحى

الضحى بمعنى النهار:

قال تعالى :﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾[طه :٥٩] (١).

الضحى بمعنى حر الشمس:

قال تعالى :﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾[طه :١١٩] (٢).

الضحى بمعنى النهار أو ساعة منه:

قال تعالى :﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾[النازعات :٨] (٣) .

الضحى : انبساط الشمس وامتداد النهار ، وسمى الوقت به .

قال تعالى :﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾[الشمس:١] .

وضحى يضحي : تعرض للشمس .

قال تعالى :﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾[طه:١١٩] .

أي لك أن تتصور من حر الشمس ، وضاحية كل شيء ناحيته البارزة .

والأضحية جمعها أضاحي ، وقيل ضحية وضحيا (٤).

وأضحاه وأضحى وتسميتها بذلك في الشرع، قَالَ جُنْدُبًا : خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ أَضْحًى ، فَرَأَى قَوْمًا قَدْ ذَبَحُوا أَوْ نَحَرُوا ، وَإِذَا قَوْمٌ لَمْ يَذْبَحُوا وَلَمْ يَنْحَرُوا ، فَقَالَ : « **مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ صَلاتِنَا فَلْيُعِدِ الذَّبْحَ ، وَمَنْ لا فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللهِ** » .

---

(١) تفسير القرطبي (١١/ ٢١٤) ، والمفردات للأصفهاني(٢٩٢) .
(٢) تفسير الكشاف ، للزمخشري (٢/ ١٧٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠/ ٧٤) .
(٣) المفردات للأصفهاني(٢٩٢) .
(٤) اللسان ، لابن منظور (١٤/ ٤٧٤) .

الضحك

الضحك بمعنى الحيض أو التعجب أو الفرح:

قال تعالى: ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود:٧١][1].

الضحك بمعنى التعجب:

قال تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾[النمل:١٩].

الضحك بمعنى الاستهزاء:

قال تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾[النجم:٥٩-٦٠].

الضحك بمعنى الإعجاب والإشراق:

قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾[عبس:٣٨-٣٩].

الضحك بمعنى السرور:

قال تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[التوبة:٨٢].

الضحك: انبساط الوجه وتكشُّر الأسنان من سرور النفس ولظهور الأسنان عنده وسميت مقدمات الأسنان.

والضحواك: واستعير الضحك للسُّخرية.

قيل: ضحكت منه. ورجل ضحكة: يضحك من الناس وضحكة لمن يضحك منه.

قال تعالى: ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٠].

---

(١) تنوير المقباس (٢/ ٣٠٥).

والضحك يختص بالإنسان وليس يوجد في غيره من الحيوان ، ولهذا المعنى قال تعالى :﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود:٧١] .

وضحكها كان للتعجب بدلالة قوله تعالى :﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[هود:٧٣] .

وطريق ضحوك واضح ، وضحك الغدير تلألأ من امتلاء .

الضُّر

الضُّر بمعنى البلاء والشدة:

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[البقرة:١٧٧] (١).

الضُّر بمعنى النقص أي نقص القدرة والمنزلة:

قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾[آل عمران:١٤٤] (٢).

الضُّر بمعنى الفقر والفاقة:

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الأنعام:١٧].

الضُّر بمعنى القحط والجدب:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [الأنعام:٤٢] (٣).

الضُّر بمعنى المرض والوجع والعلة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾[يونس:١٢] (٤).

الضُّر بمعنى الجوع والعري:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ

(١) تفسير القرطبي (٦/ ٣٩٨)، تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة (٣٦٨).
(٢) اللسان لابن منظور، مادة: ض - ر - ر.
(٣) توجيه القرآن، للمقرئ (٢٥٦).
(٤) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة (٢٦٨).

مُزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾[يوسف:٨٨].

الضُّر بمعنى أهوال البحر :

قال تعالى :﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾[الإسراء:٦٧] (١).

الضُّر : سُوء الحال إما في نفسه لقلة العلم والفضل والعفَّة، وإما في بدنه لعدم جارحة ونقص ، وإما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه .

قال تعالى :﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾[البقرة:١٠٢].

قال تعالى :﴿ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴾

[الحج:١٢- ١٣].

فالأول: يعني به الضُّر والنفع اللذان بالقصد والإرادة تنبيهًا أنه لا يقصدُ في ذلك ضرًا ولا نفعًا لكونه جمادًا .

وفي الثاني:يريد ما يتولد من الاستعانة به ومن عبادته ما لا يكون منه بقصده.

والضَّراء يقابل بالسراء والنعماء ، والضرُّ بالنفع .

قال تعالى :﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾[هود :١٠] .

والضَّرَّةُ : أصلها الفعلة التي تضر وسمي المرأتان تحت رجل واحد كل واحدة منهما ضَرة ، لاعتقادهم أنها تضُرُ بالمرأة الأخرى .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلَا

(١) تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة (٣٦٨) ، توجيه القرآن ، للمقرئ (٢٥٦) .

يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا »[1].

والضَّرَّاءُ: التزويج بِضَرةٍ، وَرَجُلٌ مُضُر: ذُو زَوجتين فصاعدًا، وامرأة مضر لها ضرةٌ.

والإضرارُ: حَملُ الإنسان على ما يضرُّهُ، وهو في التعارف حملُه على أمر يكرهُهُ وذلك على ضربين:

أحدهما: إضرارٌ بسبب خارج كمن يُضرب أو يهدد حتى يفعل منقادًا، ويؤخذ قهرًا فيحمل على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[البقرة:١٢٦].

والثاني: بسبب داخل وذلك إما بقهر قوة له لا ينالهُ بدفعها هلاكُ كمن غلب عليه شهوةَ خمر أوَ قمار، إما بقهر قَوة يناله يدفعها الهلاك كمن اشتد به الجوع فاضطر إلى أكل ميتة.

والضروري يُقال على ثلاثة أضرب:[2]

أحدهما: يكون على طريق القهر لا على الاختيار كالشجر إذا حركته الريح الشديدة.

والثاني: ما لا يحصل وجوه إلا به نحو الغذاء الضروري للإنسان في حفظ البدن.

والثالث: يقال فيما لا يمكن أن يكون على خلافه، نحو أن يقال الجسم الواحد لا يصح حصوله في مكانين في حالة واحد بالضرورة.

ورجل ضرير: كناية عن فاقد البصر.

---

(١) رواه البخاري (٦٦١٠).

(٢) اللسان لابن منظور (٤/ ٢٨٢).

الضرب

الضرب بمعنى الضرب باليدين:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾[النساء:٣٤]. (١)

الضرب بمعنى السير:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾[النساء:٩٤].

الضرب بمعنى الوصف:

قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۖ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾[النحل:٧٥].

الضرب بمعنى البيان:

قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٣].

الضرب بمعنى الإلزام:

قال تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٦١].

الضرب بمعنى الضرب السيف:

قال تعالى: ﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[الأنفال:١٢].

الضرب بمعنى قضينا عليهم النوم:

قال تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾[الكهف:١١].

---

(١) تفسير القرطبي (٥/ ١٧٢).

الضرب : إيقاع شيء على شيء ، ولتصور اختلاف الضرب خُولف بين تفاسيرها ، كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها [١] .

قال تعالى :﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[الأنفال:١٢] .

والضرب في الأرض: الذهاب فيها هو ضربها بالأرجل .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾[النساء:١٠١].

وضرب الفحل الناقة : تشبيهًا بالضرب بالمطرقة ، وضرب الخيمة بضرب أوتادها بالمطرقة لتشبيها بالخيمة .

قال تعالى : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾

[البقرة:٦١] .

أي التحفتهم الذلة التحاف الخيمة بمن ضُربت عليه .

والمضاربة : ضرب من الشركة .

والتضريب: التحريض كأنه حث على الضرب الذي هو بُعد في الأرض.

والاضطراب: كثرة الذهاب في الجهات في الأرض .

(١) اللسان لابن منظور (١/ ٥٤٣) .

الضعيف

ضعيف بمعنى عجزه عن الحيلة:

قال تعالى: ﴿ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة:٢٦٦].

ضعيفًا بمعنى قليل الصبر عن التزويج:

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾[النساء:٢٨].

الضعيف بمعنى الخذلان والعجز:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾[النساء:٧٦].

ضعيفًا بمعنى ضريرًا:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾[هود :٩١] (١).

الضعيف بمعنى المقهور:

قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[القصص:٥].

الضعيف بمعنى النطفة:

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾[الروم :٥٤].

الضعفاء بمعنى السفلة:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ﴾[سبأ : ٣٣] .

(١) تفسير الطبري (١٢/ ٦٤)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٤٥٧)، وتفسير القرطبي (٩/ ٩١).

الضعف بمعنى العذاب:

قال تعالى :﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾[الإسراء:٧٥].

الضعف بمعنى المضاعفة :

قال تعالى :﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾[الأحزاب:٣٠].

الضعفُ: خلافُ القوة ، والضعف قد يكون في النفس وفي البدن وفي الحال.

قال تعالى :﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[القصص:٥] .

قال الخليل-رحمه الله-:الضُّعفُ بالضم في البدن،والضعفُ في الرأي والعقل [(١)].

واستضعفتُه : وجدتُهُ ضعيفًا .

قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ [النساء:٩٧].

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾[الروم :٥٤].

والثاني غير الأول ، وكذا الثالث ، فإن قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ﴾[الروم :٥٤] أي من نطفة أو تراب، والثاني هو الضعف الموجود في الجنين والطفل، والثالث الذي بعد الشيخوخة وهو المشار إليه بأرذل العمر .

والقوتان: الأولى هي التي تجعل للطفل من التحرك وهدايته واستدعاء اللبن ودفع الأذى عن نفسه بالبكاء ، والقوة الثانية هي التي بعد البلوغ ويدل على أن كل واحد من قوله ضعف إشارةٌ إلى حالة غير الحالة الأولى ذكرهُ منكرًا، والمنكر متى أعيد ذكره وأريد به ما تقدم عُرِّف .

(١) اللسان لابن منظور (٩/ ٢٠٣) .

الضلال

الضلال بمعنى النسيان:

قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾[البقرة:٢٨٢].

الضلال بمعنى الإغواء:

قال تعالى: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾[النساء:١١٩](١).

الضلال بمعنى الخسران:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[يوسف:٣٠](٢).

الضلال بمعنى الخطأ:

قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[الفرقان:٤٤].

الضلال بمعنى الاستزلال:

قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[ص:٢٦](٣).

الضلال بمعنى الإبطال:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[محمد: ١].

---

(١) كليات أبي البقاء (٢٢٣).
(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٠٥).
(٣) مفردات الراغب (٢٩٨).

الضلال بمعنى الشقاء:

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾[القمر:٤٧] (١) .

ضل بمعنى ضاع:

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤].

الضلال بمعنى عدم الهداية :

قال تعالى :﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[النساء:٦٠].

وضل: لم يهتد ، وفي ضلال: عدم هداية .

قال تعالى :﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[آل عمران:١٦٤].

وضلالك : انحرافك عن الاعتدال.

قال تعالى :﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾[يوسف:٩٥].

وضللت : لم أهتد .

قال تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٦].

وضللنا : غبنا .

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴾[السجدة :١٠].

وضلوا: غابوا،قال تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴾[الأعراف:٣٧].

(١) مفردات الراغب (٢٩٨) .

وأضل : جعله ضالاً .

قال تعالى:﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ [النساء:٨٨].

الضلال: العُدول عن الطريق المستقيم ويضادهُ الهداية .

قال تعالى :﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ ﴾[يونس:١٠٨].

ويُقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدًا كان أو سهوًا ، يسيرًا كان أو كثيرًا فإن الطريق المستقيم الذي هو المُرضى صعبٌ جدًا .

عَنْ ثَوْبَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «**اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلاةُ ...**» (١) .

وإذا كان الضلال ترك الطريق المستقيم عمدًا كان أو سهوًا ، قليلاً كان أو كثيرًا ، صح أن يُستعمل لفظ الضلال ، ممن يكون منه خطأ ما ، ولذلك نسب الضلال إلى الأنبياء وإلى الكفار ، ألا ترى أنه قال في النبي - ﷺ - :﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾[الضحى:٧] ، أي غير مُهتدٍ لما سيق إليك من النبوة .

والضلال : من وجه آخر ضربان:

١- ضلالٌ في العلوم النظرية : كالضلال في معرفة الله ، ووحدانيته ، ومعرفة النبوة ونحوهما المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:١٣٦] .

٢- ضلالٌ في العلوم العلمية : كمعرفة الأحكام الشرعية التي هي العبادات، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾[طه :٥٢] ، أي لا يضل عن ربي ولا يضل ربي عنه ، أي لا يغفله .

---

(١) رواه الإمام أحمد في مُسنده (٥/ ٢٧٧) .

والإضلال : ضربان : أحدهما أن يكون سببه الضلال وذلك على وجهين : إما بأن يضل عنك الشيء كقولك : أضللت البعير ، أي ضل عني ، وإما أن تحكم بضلاله ، والضلال في هذين سبب الإضلال .

والضرب الثاني : أن يكون الإضلال سبب للضلال ، وهو أن يزين للإنسان الباطل ليضل .

قال تعالى :﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ﴾ [النساء:١١٣] .

أي يتحرون أفعالاً يقصدون بها أن تضل فلا يحصل من فعلهم ذلك إلا ما فيه ضلال أنفسهم .

وإضلال الله تعالى للإنسان على أحد وجهين : (١)

أحدهما أن يكون سببه الضلال : وهو أن يضل الإنسان فيحكم الله عليه بذلك في الدنيا، ويعدل به عن طريق الجنة إلى النار في الآخرة، وذلك إضلال هو حق وعدل، فالحكم على الضال بضلاله والعدول به عن طريق الجنة إلى النار عدل وحق.

والثاني من إضلال الله: هو أن الله تعالى وضع جبلة الإنسان على هيئة إذا راعى طريقا محمودا كان أو مذموما، ألفه واستطابه ولزمه، وتعذر صرفه وانصرافه عنه، ويصير ذلك كالطبع الذي يأبى على الناقل، ولذلك قيل: العادة طبع ثان.

(١) اللسان ، لابن منظور (١١/ ٣٩١) .